Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
https://kujhs.uokirkuk.edu.iq/

Religious Fatwas and Their Impact on the Political Life of the Sultans of the Mamluk State

Dr. Ibrahim Mohammed Khalaf
Kirkuk University
College of Education for Girls
Department of History
ibrahimmohammedh@uokirkuk.edu.iq

تاريخ الارسال ٤-١١-٢٠٢٤ تاريخ التعديل ١٧-١١-٢٠٢٤ تاريخ القبول : ٢٤-١١-٢٠٢٤

Abstract

This study aims to explore the role of religious fatwas and their impact on the sultans of the Mamluk state, where no sultan could ascend to the throne without obtaining a fatwa from the scholars. Through these fatwas, a Mamluk sultan would legitimize his rule over the Muslims. The issuance of fatwas also played a significant role in the deposition of some sultans and the appointment of others, highlighting the influence of the Dar al-Ifta (House of Fatwa) in the political life of the Mamluk state. The study examines religious fatwas and their impact on the political life of Mamluk sultans. It is structured into an introduction and three main sections. The first section discusses fatwas related to the dismissal of certain officials, the second section focuses on the fatwa concerning the deposition of Sultan al-Salih Hajji, and the third section addresses fatwas related to the execution of certain sultans.

Keywords: Al-Mansur Ali Qutuz, Sharaf al-Din al-Fayzi, Ibn Daqiq al-Eid, Prince Salar of the Citadel of the Mountain, Siraj al-Din al-Bulqini, Qalawun, the Spotted Palace.

م.د ابراهيم محمد خلف
جامعة كركوك
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ
ibrahimmohammedh@uokirkuk.edu.iq

الملخص

تهدف الدراسة الى الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك حيث لا يمكن للسلطان ان يتولى العرش دون اخذ فتوى العلماء ومن خلال هذه الفتوى فان السلطان المملوكي يضفي على حكمه الصفة الشرعية في حكم المسلمين وقد كان للإفتاء دور كبير في خلع بعض السلطان وتنصيب سلاطين غيرهم، وهذا يدل دور دار الافتاء في العصر المملوكي في الحياة السياسية لدولة المملوكية، وقد تناولت الدراسة بحث عن الفتاوى الدينية واثرها على الحياة السياسية لسلاطين دولة المماليك وتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وقد تناول المبحث الاول: فتاوي عزل بعض ذوي المناصب وتناول المبحث الثاني: فتوى خلع السلطان الصالح حاجي اما المبحث الثالث فقد تناول: فتاوى قتل بعض السلاطين.

الكلمات المفتاحية : المنصور علي قطز, شرف الدين الفائزي , ابن دقيق العيد , الامير سلار قلعة الجبل , سراج الدين البلقيني , قلاوون , القصر الابلق.

المقدمة

ان النظرية السياسية لدولة المماليك تشير الى ان جميع امراء المماليك متساوون في احقيتهم بعرش البلاد وقد انعكس هذا الاحساس في المساواة في نظام الحكم طوال العصر المملوكي حيث يشعر كل امير منهم بأن له الاحقية في تولي منصب السلطنة وتمسك كل واحد من كبار الامراء بأحقيته الشرعية في السلطنة حيث كان لديهم اعتقاد ان السلطان لا يمكن ان يكون ألا منهم

ومن الطريف ان فتوى العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ – ١٢٦٢م) ببيع المماليك التي اصدرها في العصر الايوبي سنة (٦٣٩هـ /١٢٤١م) وهي التي فتحت الطريق امام المماليك الذين مسهم الرق ليرثوا الايوبيين ويعتلوا عرش مصر فامتد اثر الفتوى من العصر الايوبي الى العصر المملوكي ليعطي الشرعية للمماليك لتولي الحكم

واتضح حرص المماليك على ارضاء العامة من خلال اصدار احكامهم في ثوب ديني بمرافقة فتوى شرعية لعالم دين او مفتي ليبدوا في نظر العامة حريصين على التمسك بالشريعة الاسلامية

ثم ساروا في اتجاه اخر مكمل لما بدأوه وهو الاتجاه الحربي الذي فرضته طبيعة ظروف الامة الاسلامية وهي محاصرة بخطر الصليبيين والمغول وهم يمثل القوة الرادعة القادرة على حماية العقيدة والدفاع عنها وقد ساعدت الفتوى الدينية على ايجاد حلول كثيرة للقضايا السياسية التي وقف كثير من السلاطين امامها عاجزين عن الحل وبث الوازع الديني عند الكثير من الرعية.

المبحث الاول: فتاوي عزل بعض ذوي المناصب

ساعد على احتدام الصراع على السلطة ان سلاطين المماليك غلبوا منطق القوة ولم يتبعوا سياسة محددة في ولاية العرش مما جعل منصب السلطة دائماً مجال للتنافس والنزاع بين الامراء عقب وفاة أي سلطان او عند جلوس سلطان قاصر على دست الحكم وقد كان للفقهاء دور كبير في التدخل في الصراعات الدائرة بين المماليك لغرض حسم معركة الوصول الى السلطة ، وكان للفتوى دور حاسم في تعرض البلاد لأخطار خارجية تستوجب عزل السلطان وتولي اخر مكانه يتصف بالقوة والقدرة في مواجهة الاخطار والتصدي لها

تولي المنصور علي السلطة سنة(٦٤٨-٦٥٥هـ/ ١٢٥٠-١٢٥٧م) و عمره خمس عشرة سنة يوم الخميس في الخامس عشر من شهر ربيع الاول من سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) وهو ثاني ملوك مصر من الترك في الديار المصرية وقد تعصب المماليك المعزية لابن سيدهم المنصور علي فجعلوه سلطاناً رغم انه غلام صغير ورغم ان المماليك لا يؤمنون بنظام وراثة العرش ولم يتبعوا النظام عن قصد قاعدة ثابته طوال حياتهم الامر الذي جعل منصب السلطنة موضع للتنافس المنازعات بين كبار امراء المماليك. وقد تولى الحكم المنصور بن علي لمدة سنتين وسبعة اشهر واثنين وعشرين يوماً (ابن تغري بردي ا.، د.ت، صفحة ٥٥) وهنا جات الظروف

والملابسات التي ادت الى صدور فتوى بعزل السلطان المنصور بن علي عندما وصلت الاخبار بان هولاكو[١] دخل بغداد وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله وطمع في اخذ مصر فتجاوز الفرات وتوجه الى مدينة حلب فملكها وكذلك استولى على مدينة حماة ابان زحفه على بلاد الشام يريد السيطرة على جميع اراضي بلاد الشام عندها جمع الامير قطز الامراء والعلماء والاعيان بالديار المصرية وعلى راسهم الشيخ ابن العديم[٢] من اجل اخذ فتوى تجيز له اخذ الاموال من الرعية فاستغل قطز اجتماعهم فعرف الاعيان والامراء ان الملك المنصور علي [٣] صبي لا يحسن التدبير في مثل هذا الوقت الصعب ولا بد ان يقوم بأمر الملك رجل شهم تطيعه الناس ويقف في وجه التتار، واول من فكر في عزل المنصور علي هو الشيخ شرف الدين الفائزي[٤] وكان وزيراً في الدولة المملوكية في تلك الفترة وان الامير ناصر الدين محمد بن الاطرش الكردي امير جاندار[٥] قال "ان المملكة لا تمشي بالصبيان، كان الشيخ شرف الدين الفائزي كان على علم بالسلطان المنصور علي من حيث انه لا يستحق السلطة لان الوقت يحتاج الى ملك عاقل يستبد بأحوال الدولة ويقوم بأمور الناس وينهض بأعباء الحرب والتدبير وهذا لا يتوفر في السلطان المنصور فضلاً على ان هناك اسباب اخرى جعلة قطز يطيح

---

[1] هو هولاكو، طاغية التتار وملكهم وقيل هولاوون وقيل هولاو بن تولى خان بن چنكز خان، ملك مكان أبيه بعد موته وكان من أعظم ملوك التتار، وكان حازما شجاعا مدبرا، استولى على الممالك والأقاليم في أيسر مدة، واستولى على بلاد خراسان وأذربيجان والعراق والجزيرة وديار بكر والشام وهو الذي قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله (ابن تغري بردي ع.، صفحة ٧/ ٢٢٠)

[2] ابن العديم، هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي من بيت القضاء والحشمة. ولد سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) كان قليل المثل عديم النظير فضلًا ونبلًا ورأيًا وحزمًا وذكاء وبهاء وكتابة وبلاغة. ودرس وأفتى وصنف وجمع تاريخًا لحلب في نحو ثلاثين مجلدًا. وقد ناب في سلطنة دمشق وعلم عن الملك الناصر. توفي بمصر في العشرين من جمادى الأولى سنة(٦٧٠هـ/١٢٧١م) (الذهبي شمس الدين، صفحة ج٣/ ٣٠٠)

[3] المنصور علي، هو علي بن ايبك التركماني الصالحي نور الدين ثاني ملوك دولة المماليك البحرية في مصر والشام ولي السلطنة بعد مقتل ابيه الملك المعز ايبك سنة(٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) وهو صغير ولقب بالمنصور خلع من السلطنة في اواخر سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م)وتولى اتابك العسكر مكانه قطز، توفي سنة(٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م) (الصفدي ، ٢٠٠٠، صفحة ٢/ ١٦٠)

[4]شرف الدين الفائزي، هو الوزير الفائزي هبة الله بن صاعد الوزير شرف الدين الأسعد الفائزي خدم الملك الفائز إبراهيم بن العادل وكان نصرانيا فأسلم وكان رئيسا كريما خبيرا متصرفا خدم الكامل ثم ابنه الصالح ووزر للمعز أيبك التركماني وتمكن منه إلى أن ولاه الجيش وكتب له مرة المملوك أيبك ثم إنه وزر لولده المنصور اياما وقبض عليه سيف الدين قطز وصادره توفي سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) (الوافي بالوفيات، ٢٠٠٠، صفحة ٢٧/ ١٦٤)

[5] امير جاندار، هو المشرف على الزردخانه وهو معتقل ارفع من السجن لا تطول به مدة المعتقل سواء بالأفراج ام بالقتل وهو المتولي تنفيذ العقوبة حسب رغبة السلطان، فضلاً عن الاستأذان لدخول الامراء على السلطان للخدمة وأيام المواكب عند الجلوس بدار العدل وتقديم البريد الى السلطان مع الدوادار وكاتب السر (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ١٩٦٠، صفحة ١/٣٢٤)

بالسلطان المنصور علي وهي اضطراب الامور وانشغال السلطان المنصور علي باللعب واللهو (النويري، ٢٠٠٢، صفحة ٢٩٩) هذه الامور جعلت قطز يتقدم بسؤال لمجلس الفتوى يريد بذلك رغبته في عزل المنصور ويضفي الشرعية على توليه السلطنة فدار حوار بين الشيخ ابن دقيق العيد[٦] والامير سلار حيث قال الشيخ ابن دقيق العيد ايها الامراء ما المانع لما تفعلونه اذا رسمتم بشيء ولا ثمة احد يخالف فقال الامير سلار ياسيدي نريد ان يكون معنا فتوى حتى لا نقع في امر غير جائز فيحصل علينا الاثم (ابن إياس، ١٩٦٠، صفحة ٧٤) حيث تجمع الفقهاء وعلى راسهم الشيخ كمال الدين ابن العديم (٥٨٨-٦٦٠هـ/ ١١٩٢-١٢٦٢م) والامراء والاعيان بالديار المصرية من اجل اخذ فتوى تجيز له اخذ الاموال من الرعية فاستغل قطز اجتماع القلعة لخلع السلطان الصبي هذا يدل على ان قطز سياسي محنك، فقد كان هناك موقف لمجلس الفتوى حيث انتقد المجلس استهتار الملك المنصور علي وعجزه عن تدبير شؤون الدولة وانصرافه الى اللهوا وتسلط امه على الحكم وفي ذلك يقول ابن اياس" وكان المنصور علي طائش العقل يلعب بالحمام مع الغلمان وكانت امه تدبر احوال المملكة (ابن إياس، ١٩٦٠، صفحة ٣٠٢) اتفق المجلس على تولية قطز لأنه معروف بالشجاعة والفروسية ورضي به الامراء والكبار ولعل عزل المنصور كان على صواب لان الدولة كانت في طور التكوين ومثل هذه الظروف تحتاج الى قائد محنك يستطيع قيادة الدولة التي كان يحيط بها الخطر المغولي وفي هذا الاثناء انقسم الامراء حيال موقف قطز واستيلائه على السلطة الى قسمين الاول يرفض ما فعله قطز ويتضح هذا من كلام المقريزي" فبلغ ذلك الأمراء فقدموا إلى قلعة الجبل وأنكروا ما كان من قبض قطز على الملك المنصور وتوثبه على الملك. فخافهم واعتذر إليهم بحركة التتار إلى جهة الشام ومصر والتخوف مع هذا من الملك الناصر صاحب دمشق وقال: وإني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتر ولا يتأتى ذلك بغير ملك. فإذا خرجنا

[٦] ابن دقيق العيد، الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب بن مطيع، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، أحد الأعلام وقاضي القضاة؛ ولد سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) بناحية ينبع وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر صفر سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) كان إماماً متفنناً محدثاً مجوداً فقيهاً مدققاً أصولياً أديباً شاعراً نحوياً، ذكياً غواصاً على المعاني، مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام، تام الورع شديد التدين، مديم السهر مكباً على المطالعة والجمع، قل أن ترى العيون مثله. وكان سمحاً جواداً (بن شاكر ، ١٩٧٤، صفحة ٣/ ٤٤٣)

وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم فتفرقوا عنه وأخذ يرضيهم حتى تمكن. فبعث بالمنصور وأخيه وأمه إلى دمياط واعتقلهم في برج عمره وسماه برج السلسلة" (المقريزي، ١٩٩٧، الصفحات ١/ ٥٠٧-٥٠٨)

اما الثاني فقد ايد ما فعله قطز بل انهم تكلموا مع القضاة في اقامة سلطان تركي وهذا يتضح من كلام ابن إياس حيث قال " ثم ان الامراء تكلموا مع القضاة في اقامة سلطان تركي تهابه الرعية فوقع الاتفاق على ان يكون قطز هو سلطان دولة المماليك (ابن إياس م.، ١٩٧٥، صفحة ١/ ٣٠٢).

المبحث: الثاني: فتوى خلع الخلفاء والسلاطين

خلع الخليفة المتوكل على الله ابو عبدالله محمد السلطان الصالح امير حاجي من السلطنة وبعثوا الى الامير قطلوبغا الكوكاي امير سلاح [٧] والامير الطنبغا المعلم رأس نوبه[٨] فقبض على الملك الصالح في القصر وادخلوه الى دور الحرم واخذو منه الخلعة وكان اخر ابناء الناصر محمد بن قلاوون[٩] فزالت دولتهم وقد نصت الفتوة عندما اجتمع الامير الكبير برقوق بالقضاة الاربعة وهم قاضي الشافعية بدر الدين محمد ابي البقاء السبكي وقاضي الح (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ١٩٧٥)نفية صدر الدين محمد بن منصور وقاضي قضاة المالكية جمال الدين محمد بن خير السكندري وقاضي قضاة الحنبلية نصر الله بن محمد السقلاني وحضر كاتب السر بدر الدين محمد بن فضل العمري وحضر جماعة من العلماء والخليفة المتوكل

[٧] أمير سلاح، هو من يتحدث عن السلاح يناول السلطان آلة السلاح في الحرب يوم عيد الاضحى ولم تكن هذه الوظيفة معروفة في مصر وقد احدثها السلطان الظاهر بيبرس (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ١٩٧٥، صفحة ٢٢٣/١)

[٨] راس النوبة، هي وظيفة عظيمة اكبر من امير سلاح، امير مجلس كان يسمى امير نوبة الامراء وكان يجلس على يسار السلطان فوق امير مجلس احدثها الظاهر بيبرس (ابن إياس م.، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ١٩٧٥، صفحة ٣٢٤/١)

[٩] محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر، ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون؛ ولد سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، وكان ملكاً عظيماً دانت له البلاد وملك الأطراف بالطاعة توفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين (بن شاكر ، ١٩٧٤، صفحة ٣٥/٤)

على الله والشيخ سراج الدين البلقيني وولده بدر الدين محمد وقد افتى الجميع واتفقوا بأن يتولى الحكم السلطان برقوق وقد اثنى على هذه الفتوى الشيخ سراج الدين البلقيني وقال هذا هو الرأي الصائب (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ١٤٠) وهناك بعض الفتاوي التي كان لها دو في عزل بعض الشيوخ والعلماء من مناصبهم مثل ما حصل للشيخ صدر الدين الكفيري [١٠] حيث دخل على مجلس لأهل العلم وجماعة من الفقراء الصوفية فتجاوز مرتبته واراد ان يجلس فوق شيخ الشافعية في الشام والشيخ شهاب الدين الملكاوي سنة (ت٨٠٨/ ١٤٠٠م) وكان يقصد في ذلك إذاءه والتجاوز على مجلس العلم وقد استفتى الشيخ سراج الدين البلقيني [١١] ونصت الفتوة يوم الجمعة السادس عشر من شوال سنة(٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م) وقد حض قاضي القضاة بالسميساطية [١٢] (ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١٩٩٤) .

وقد كتب الشيخ نور الدين الابياري[١٣] الى الشيخ البلقيني وقد افتى الشيخ البلقيني بالتعزير الزاجر له ولأمثاله وعزله من منصبه (ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١٩٩٤، صفحة ٥٢١) كذلك من الفتوى التي كان لها صدى في الاوساط السياسية في تلك الفترة هو خلع الخليفة القائم بأمر الله يلاحظ على فترة الحكم المملوكي قوة حكم السلاطين ولم يكن للخلفاء العباسيين في هذا العصر شيء من السلطة لذلك حاول الخلفاء العباسيين في العصر المملوكي استعادة نفوذهم خاصة بعد وفاة الخليفة المستعين بالله لكن محاولاتهم باءت

---

[١٠] الكفيري، هو عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن داوود الكفيري صدر الدين الشافعي نسبة الى كفرية وهي قرية من قرى الشام عني باللغة وولي وكالة بيت المال وناب في الحكم بدمشق (ابن حجر ابو الفضل ، ١٩٦٩، صفحة ٢/ ٧٤)

[١١] سراج الدين البلقيني، هو عمر بن رسلان بن نصير بن الصالح الكناني الشافعي البلقيني شيخ الإسلام إمام العصر سراج الدين أبو حفص مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد في سنة(٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م) وله تصانيف في الفقه والحديث والتفسير ومنها حواش الروضة وشرح البخاري وشرح الترمذي وحواش على تفسير الكشاف توفي سنة(٧٨٥هـ/١٣٨٣م) (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٩٣/٦)

[١٢] السميساطية، مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شقّ منها يسكنها الأرمن، ومالكها في هذا الزمان الملك الأفضل علي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صلاح الدين (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥، صفحة ٢٥٨/٣)

[١٣] نور الدين الابياري هو علي بن سيف بن علي بن سليمان ابو الحسن نور الدين اللواتي الاصل الابياري القاهري الدمشقي ولد بالقاهرة ونشاء بغزة صار خازناً لكتب السميساطية ولي تدريس الشافعية ومشيخة البيبرسية ودرس في الشيخونية توفي في مدينة دمشق سنة((٨١٤هـ/ ١٤١٢م) (ابن حجر ابو الفضل ، ١٩٦٩، صفحة ٥٠٠/٢)

بالفشل ومن هؤلاء الخلفاء هو الخليفة القائم بأمر الله حمزة بن المتوكل[١٤] الذي تولى الخلافة بعد وفاة اخيه المستكفي بالله سنة(٨٥٥هـ/ ١٤١٥م) (ابن تغري بردي ج.، ١٩٩٧، صفحة ٢٦٤) حيث تولى الحكم السلطان جقمق[١٥] سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) وعهد بولاية العهد لولده المنصور عثمان ولم يجعل له وصية في الحكم ظناً منه ان ذلك يثبته في منصب السلطنة ولكن الامور لم تسير على ما يرام فقد ثار على السلطان المنصور عثمان عدد من امراء المماليك واعلنوا الخروج عن طاعته والدخول في طاعة الامير اينال العلائي واستمال الخليفة القائم بأمر الله تأييده للأمير أينال، لأن السلطان المنصور عثمان حين تولى الحكم وجلس على كرس السلطنة لم يحترم الخليفة وجعله يجلس على الارض (ابن تغري بردي ا.، د.ت، صفحة ٤٠) وكان ذلك سبباً لميل الخليفة الى الامير إينال وموافقة الامراء على خلعه، وحين اعلن الخليفة القائم بأمر الله خلع السلطان المنصور عثمان امام الانظار ذلك دفع الامير اينال العلائي تشديد الحصار على قلعة الجبل، وفي ذلك الوقت حاول السلطان المنصور عثمان تدارك الموقف فبعث الى الامير اينال منديل الامان ظناً منه انه يرجع الى طاعته ويفك الحصار عن قلعة الجبل، هنا الخليفة القائم بأمر الله عادة مرة اخرى وعلن خلع السلطان المنصور عثمان وسلطنة الامير اينال (ابن تغري بردي ا.، د.ت، صفحة ٤٤) لكن الخليفة القائم بأمر الله كان انتهازياً في تعامله مع الامراء والسلاطين حيث اشترك في مؤامرة اخرى ضد اينال وذلك سنة (٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) من اجل الحصول على غنائم جديدة لكن الامور جرة خلاف ذلك وبعث السلطان اينال الى الخليفة ووبخه فلما توجه الخليفة الى بيته ارسل السلطان خلفه ووبخه على سوء عمله فقام الخليفة بخلع نفسه وخلع السلطان، وقد افتى

---

[١٤] القائم بأمر الله، هو أبو البقاء، حمزة بن المتوكل على الله محمد. أمير المؤمنين، العباسي، الهاشمي، رابع الأخوة من أولاد المتوكل على الله بويع بالخلافة بعد موت أخيه المستكفي سليمان من غير عهد. وهو أنه: لما توفي المستكفي أجمع رأي السلطان الملك الظاهر جقمق على تولية حمزة ؛ لأنه أسن من بقي من إخوته وأمثلهم؛ فاستدعاه يوم الأثنين الخامس من محرم سنة (٨٥٥هـ/ ١٤١٥م)بالقصر السلطاني من قلعة الجبل وحضر الأمراء والقضاة وأعيان الدولة، وأجمعوا على بيعة حمزة (ابن تغري بردي ج.، صفحة ٢٦٥/١)

[١٥] جقمق،السلطان الملك الظاهر جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد، سلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية، والرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من الجراكسة، تولى الحكم سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وبقي في الحكم حتى توفي سنة(٨٥٧هـ/١٤٥٣م) (ابن تغري بردي ع.، صفحة ٤/ ٢٧٤)

الشيخ علم الدين البلقيني امام السلطان اينال والحضور بان عمل الخليفة ينطبق عليه فقط وهو لا يملك خلع سواه ويحق للسلطان ان يعزل الخليفة ويولي غيره (زكي، ٢٠٠٤، صفحة ٩٢) .

المبحث الثالث: فتاوى قتل السلاطين

سعى بعض أمراء المماليك اصدار فتاوى لقتل السلطان والتخلص منهم ، لما ملك السلطان الملك المنصور واستقر بالحكم خطر ببال الامير شمس الدين سنقر الاشقر[١٦] ان ينفرد بالحكم في بلاد الشام ويصبح الامر على ما كان عليه في أواخر الدولة الايوبية فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من ذي القعدة سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م) (الذهبي، د.ت، صفحة ٣٣٨) ركب الامير شمس الدين سنقر من دار السعادة[١٧] بعد صلاة العصر ومعه جماعة من الامراء ومجموعة من الجند متوجهاً نحوا باب القلعة[١٨] فهجم من باب المدينة ودخل قلعة الجبل واستدعى امراء القصر فبايعوه على السلطنة ولقب بالملك الظاهر وذلك عندما بلغه خلع سلامش [١٩] وتولى المنصور قلاوون[٢٠] السلطة وقد خرج عن طاعة قلاوون واقام بقلعة دمشق، ثم استدعى القضاة والعلماء

---

[١٦] سنقر الأشقر، الأمير الكبير، الملك الكامل، شمس الدين الصالحي من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب ، فلما استولى هولاكو على الشام وجده محبوسا فأخرجه وأنعم عليه وأخذه معه، فبقي عند التتار مكرما وتأهل ، ثم حرص الملك الظاهر خشداشه على خلاصه، فوقع ابن صاحب سيس في أسره، فاشترط على والده أن يسعى في خلاص سنقر الأشقر، وخلص وقدم، فأكرمه الملك الظاهر وسر بقدومه وأعطاه مائة فارس، ثم ولي نيابة دمشق سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، ثم تسلطن بدمشق حتى توفي سنة(٦٩١هـ/١٢٩١م) (الذهبي ش.، ٢٠٠٣، صفحة ٧٢٨/١٥)

[١٧] دار السعادة، وهي مقر نواب السلطنة وما حولها، ينظر: كرد علي،محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (ت: ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، خطط الشام، مكتبة النور ،(دمشق،١٩٨٣م)،ج٢، ص١٣٥.

[١٨] قلعة الجبل، هي القلعة التي بناها قراقوش: بهاء الدين أبو سعيد لصلاح الدين الأيوبي، والتي اتخذت مقرا للحكم وهي الآن تقع بموقعها الكائن بالقاهرة بمنطقة القلعة عند سفح جبل القطم، (ابن فضل الله العمري، ٢٠٠٢، صفحة ٤١٥/٣).

[١٩] سلامش هو سلامش بن بيبرس السلطان الملك العادل ابن الملك الظاهر أجلسوه في الملك عندما خلعوا أخاه الملك السعيد وخطبوا له وضربوا السكة باسمه ثلاثة أشهر ثم إنهم خلعوه وبقي خاملا ولما تملك الأشرف صلاح الدين جهزه وأخاه الملك خضر وأهله إلى مدينة اسطنبول بلاد الأشكري فمات هناك سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) (الصفدي ، ٢٠٠٠، صفحة ١٥/ ٢٠٣)

[٢٠] المنصور قلاوون، هو السلطان المنصور سيف الدنيا والدين، أبو المعالي وأبو الفتوح الصالحي النجمي؛ اشتري بألف دينار ولهذا كان يقال له " الألفي "؛ كان من أحسن الناس صورة في صباه وأبهاهم، كان تام الشكل مهيباً مستدير اللحية، على وجهه هيبة الملك وعليه سكينة ووقار؛ كان في إمرته إذا دخل دمشق ينزل في دار الزاهر، وعمل نيابة السلطنة للملك العادل سلامش ابن الظاهر عندما خلعوا السعيد وحلفوا لسلامش

والاعيان ورؤساء دمشق الى مسجد ابي الدرداء وحلفهم وارسل بعض الجند الى مدينة غزة حفاظاً على الامن وكذلك اخذ الغلات (النويري، ٢٠٠٢، صفحة ٨) ولما تسلطن شمس الدين سنقر الاشقر في دمشق هنا جات فتوى قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان قاضي دمشق في تلك الفترة حيث افتى بقتال المنصور قلاوون (ابن عبد الظاهر، ١٩٦١، صفحة ٦٩) وان السبب الذي جعل الامير سنقر يستفتي ابن خلكان بقتل المنصور قلاوون هو معاملته للناس معاملة الملوك في دمشق عندما كان نائباً في مدينة دمشق في عهد السلطان سلامش (النويري، ٢٠٠٢، صفحة ١٤) كذلك من الفتاوى الدينية التي كان لها دور في الحياة السياسية في العصر المملوكي هي فتوى قتل السلطان الاشرف خليل الذي تولى السلطة سنة(٦٨٩هـ/١٢٩٠م) وقد ظهر منذ بداية العصر المملوكي الحرص على اظهار الجانب الديني وتقريب الفقهاء والقضاة والمفتين لإكساب حكمهم الصفة الشرعية من جه والتقريب الى العامة من جهة اخرى فحرص الامراء في اكثر الاحيان على اخذ الفتوى التي تقوي مواقفهم ازاء عزل سلطان او قتل سلطان تجنباً لاستفزاز مشاعر العامة ورغبة في تقوية موقفهم والوقوف على ارض صلبة تجعلهم ليس وحدهم من يرفض السلطان بل تصدر رجال الدين فتوى معهم في صدر كل مشهد، لقد كان للفتوى دور فعال في اضفاء الشرعية على حكم بعض السلاطين لكنها في نفس الوقت لعبة دور في اباحة الخروج على بعض السلاطين وعزلهم وربما قتله في بعض الاحيان وذلك بمقتضى الشرع، فحين تولى الاشرف خليل الحكم بعد وفاة ابيه وجلس تخت الملك ولما تم امره في الحكم تلقب بالملك الاشرف ولم يجد من ينازعه على السلطة وتمت البيعة بموافقة الجميع (ابن تغري بردي ا.، د.ت، صفحة ٣) لقد شهد عهد الاشرف خليل بن قلاوون[٢١] في سنة(٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) حركة عصيان قادها كبار امراء دولة المماليك وكان سبب هذا العصيان هو سوء تصرفات السلطان الاشرف خليل مع الامراء واستهتاره بهم وعزل العديد منهم ممن

وهو ابن سبع سنين، وضربت السكة بوجهين: وجه عليه اسم سلامش ووجه عليه اسم قلاوون، خلعوا العادل سلامش، وبايعوا الملك المنصور قلاوون، توفي سنة(٦٨٩هـ/١٢٩٠م) (بن شاكر ، ١٩٧٤، صفحة ٣/ ٢٠٤)

[٢١] الاشرف خليل، هو الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي وهو الثامن من ملوك دولة الترك بالديار المصرية تسلطن بعد موت ابيه المنصور قلاوون في ذي القعدة سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٢/٢١٨)

كان منهم في دولة ابيه وسجن بعضهم بالإضافة الى سوء تصرفات وزيره شمس الدين بن السلعوس [٢٢] وتحريضه على الامراء وفي مقدمة هؤلاء

الامراء الامير بدر الدين بيدرا[٢٣] نائب الاسكندرية الذي وبخه واهانه بحضور عدد كبير من الامراء وامر بمصادرة املاكه فاتفق بيدرا مع جماعة من الامراء الذين يضمرون الحقد على السلطان وكتبوا دعوى ضده وقدموها للعلماء منهم قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الذين اجازوا بموجبها قتل الاشرف خليل (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٢٣٠) كان لشخصية الوزير ابن السلعوس المقرب من السلطان الاشرف خليل الدور الكبير في زيادة نقمة السلطان الاشرف على نائب السلطنة بيدرا وقد كتب ابن السلعوس كتاباً من الاسكندرية للأشرف خليل بين فيه مدى تسلط نائب السلطنة بيدرا وتحكمه في امور الدولة، ولم تنجح كافة المحاولات للإصلاح بين السلطان الاشرف خليل ونائبه بيدرا ولذلك زاد التآمر لقتل السلطان فخطط المتأمرون لقتله وتم لهم ما أرادوا حين ذهب السلطان في رحلة صيد ليتفاجأ بالمتآمرين يطبقون عليه (جبران، ٢٠٠٠، صفحة ٣٢١) . كذلك كان للفتوى دور في قتال السلطان برقوق لقد اجتمع عدد من الامراء يزيد عددهم على الثلاثين امير في مدينة دمشق منهم نائب صفد [٢٤] ونائب حماة وأتابك دمشق ومعهم عدد كبير من الناس فرو من السلطان الظاهر برقوق فامر بصعودهم الى قلعة الجبل وسألهم

[٢٢] ابن السلعوس، هو شمس الدين بن سلعوس، هو محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي تولى الحسبة في دمشق ثم الوزارة في عهد الاشرف خليل بن قلاوون فتكبر على الناس ، حتى توفي في ابشع صورة بعد ان ضرب ضرباً مبرحاً سنة(٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) (ابن كثير، ١٩٨٨، صفحة ١٤/ ١٧٩)

[٢٣] بدر الدين بيدرا، هو بيدرا بن عبد الله المنصوري، الأمير بدر الدين، نائب السلطنة بالديار المصرية في الدولة الأشرفية خليل بن قلاوون،كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، وأعز أمرائه، ثم صار إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية في دولة الملك الأشرف خليل وكان بيدرا جليل القدر، ويرجع إلى دين وعقل وعدل. وكان يحب جمع الكتب في أنواع العلوم، واقتنى منها جملة، واستنسخ جملة أيضاً. وكان يحب الفضلاء وأهل العلم ويقدمهم ويكرمهم، وهو الذي خرج على الأشرف خليل بن قلاوون وقتله هو والأمير حسام الدين لاجين، قتله المماليك الاشرفية سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) (ابن تغري بردي ع.، صفحة ٤٩٣/٣)

[٢٤] صفد، مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥، صفحة ٤١٢/٣)

السلطان المنصور حاجي [٢٥] عن الاخبار فاخبروه بما اضعف قلبه وجنانه واصم اذنيه واخرس لسانه فامر المنصور حاجي، منطاش[٢٦] بعقد مجلس عظيم في القصر الابلق[٢٧] وبحضور كل من الخليفة المتوكل على الله ابو عبدالله محمد[٢٨] والشيخ

سراج الدين البلقيني وولده القاضي جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر[٢٩] وقاضي القضاة بدر الدين بن ابي البقاء الشافعي وقاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون المالكي[٣٠] والشيخ سراج الدين عمر بن الملقن الشافعي [٣١] ومفتي دار العدل. من اجل اصدار فتوى بشأن قتال السلطان الظاهر برقوق وقد

---

[٢٥] المنصور حاجي، هو الملك الصالح المنصور حاجي بن الملك الاشرف شعبان ابن الامير حسين ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون تولى حكم مصر والشام والحرمين مرتين المرة الاولى سنة (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) والمرة الثانية سنة(٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٦/ ٢٠٧)

[٢٦] منطاش، الأمير سيف الدين، المتغلب على الديار المصرية أصله من مماليك الملك الأشرف شعبان بن حسين ومن خاصكيته، ثم تأمر عشرة في أيام أستاذه إلى أن قتل الأشرف وتشتت مماليكه في البلاد، نفى منطاش إلى البلاد الشامية، ودام بها إلى أن تسلطن الملك الظاهر برقوق طلبه إلى القاهرة، فقدمها مع من قدم من المماليك الأشرفية، واستمر بخدمة الملك الظاهر برقوق ودام عنده إلى سنة (٧٨٧هـ/١٣٨٥م) اشتراه الملك الظاهر برقوق من أولاد أستاذه بوجه شرعي، وأعتقه وولاه نيابة ملطية ، وأقام بها إلى سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) عصى على الملك الظاهر وخرج عن طاعته، اعتقل في قلعة حلب الى ان جاء الامر بقتله سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) (ابن تغري بردي ع.، الصفحات ٤/٩٦-٩٩)

[٢٧] القصر الابلق،هذا القصر يشرف على الإصطبل، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاون في شعبان سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م) وانتهت عمارته في سنة (٧١٤هـ/ ١٣١٤م) وأنشأ بجواره جنينة، ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الأمراء وأهل الدولة وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يومي الاثنين والخميس، فإنه يجلس للخدمة بدار العدل (السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٩٩٧، صفحة ٣/٣٦٦)

[٢٨] الخليفة المتوكل على الله، أبو عبد الله، محمد أعيد للخلافة في أول جمادى الأولى من سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م). وسبب إعادته: أن الملك الظاهر برقوق كان أفحش في أمر المتوكل هذا وعزله فلما استفحل أمر الناصري ومنطاش أشاعا عن الظاهر بما فعله مع المتوكل بالبلاد الشامية؛ فنفرت منه القلوب. فلما بلغه ذلك استشار في أمره؛ فأشار عليه أكابر دولته بتلافي أمر المتوكل وإعادته إلى الخلافة؛ ففعل ذلك، وأنعم على المتوكل بأشياء كثيرة، وأكرمه غاية الإكرام، وتصافيا بحيث أن برقوقا لما خلع من السلطنة في سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) بالملك المنصور حاجى وصار الناصري مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح بالنسبة إلى من تكلم في حق برقوق من أصحابه لا من أعدائه فلما أعيد الظاهر برقوق إلى ملكه لم ينقم على المتوكل. ودام المتوكل في الخلافة، إلى أن توفي في الدولة الناصرية فرج بن برقوق في ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) (ابن تغري بردي ج.، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ١٩٩٧، صفحة ١/٢٥٤)

[٢٩]قاضي العسكر، كان يحضر دار العدل ويسافر في الركاب الشريف يقضي بين الناس ينفذ الامور والاحكام الشرعية ويكون معه ثلاث قضاة عساكر وهم قاضي الحنفية وقاضي الشافعية وقاضي المالكية (بن كنان ، ١٩٩١، صفحة ١٤١)

[٣٠] ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف والمؤرخ والعالم الاجتماعي اصله من اشبيلية ومولده ومنشأه بتونس سنة(٧٣٢هـ/١٣٣١م) رحل الى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس تولى اعمال واعترضته دسائس ووشايات عاد الى تونس ثم توجه الى مصر فاكرمه سلطانها الظاهر برقوق وولي فيها قضاء المالكية توفي سنة(٨٠٨هـ/١٤٠٥م) (ابن حجر ابو الفضل ، ١٩٦٩، صفحة ٢/٣٣٩)

[٣١] سراج الدين عمر بن الملقن، هو عمر بن علي بن احمد الانصاري الشافعي سراج الدين ابو حفص بن النحوي المعروف بابن الملقن من اكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال اصله من وادي اش بالأندلس مولده بالقاهرة ووفاته سنة(٨٠٤هـ/ ١٤٠١م) (القضاعي، ١٩٨٠، صفحة ١/٦٥)

نصت الفتوى والتي صدرت في شهر ذي القعدة من سنة(٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)حيث عرض عليهم الاتابكي منطاش فتوى كتبها الشيخ ناصر الدين محمد الصالحي والتي قال فيها ماذا يقول العلماء في رجل خلع الخليفة وقيده وسجنه من غير ذنب، وقتل رجل شريفاً في الشهر الحرام في البلد الحرام، واستحل اخذ اموال الناس بغير حق واستعان بالكفار على قتال المسلمين (الصيرفي، ١٩٧٠، صفحة ٢٦٤) وقد اجاب الشيخ سراج الدين البلقيني عن هذا السؤال اذا قامت عليه البينة بذلك فهو خارجي يجب قتاله ومحاربته فكتب بعده القضاة الاربعة ومشايخ الاسلام على هذه الفتوى فوافق الجميع على هذه الفتوى وارسلوها الى ثغر الاسكندرية ودمياط ونتيجة لهذه الفتوى فقد القى القبض على السلطان الظاهر برقوق (ابن تغري بردي ا.، د.ت، صفحة ٣٥٩) وسجن في قلعة الكرك . وكذلك من الفتاوى التي كان لها دور في اراقة دم السلاطين هي فتوى قتل السلطان الناصر فرج برقوق [٣٢] لقد خرب الناصر فرج برقوق جميع اراضي مصر وبلاد الشام بسبب سوء تدبيره فقد بذل امراء دولته كل جهدهم من اجل زيادة الاسعار عن طريق خزن واحتكار الغلال وبيعها بأسعار عالية جداً، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الاراضي حتى بلغ لحم الضأن للرطل الواحد عشرة درهم ونصف (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ١٣٠) وافسدوا كذلك النقود بإبطال السكة الاسلامية من الذهب والتعامل بالدنانير الشخصية [٣٣] كذلك عمل وزراء السلطان الناصر فرج برقوق على فرض البضائع على التجار واصحاب الدكاكين بأغلى الاثمان، مما ادى الى ارتفاع ثمنها فعظمت مغارمهم وصار الغلاء بينهم كانه طبيعي لا يرجى زواله (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٣٢٦) ومن اجل ذلك جمع الاتابكي شيخ المحمودي الامراء والقضاة الاربعة وهم

---

[٣٢] الناصر فرج برقوق، الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد برقوق بن الأمير الكبير سيف الدين آنص الجركسي ثاني ملوك الجراكسة بمصر جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه يوم الجمعة النصف من شوال سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) وتم أمره في الملك، وصار الأتابك أيتمش مدبر مملكته، وهو يوم ذاك أمير سلاح وبايعه بالسلطة وقلده أمور المسلمين فقبل تقليده. وأحضرت خلعة سوداء أفيضت على فرج ونعت بالملك الناصر. ومضى حتى جلس على التخت بالقصر وقبل الأمراء كلهم له الأرض على العادة وألبس الخليفة التشريف توفي سنة(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٤٨٨/٥)

[٣٣]الدنانير الشخصية، وهي التي يؤتى بها من بلاد الفرنج وتعرف بالأفرنتية أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالا وربع مثقال والمعاملة بها عددا لا وزنا (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٤٧٢/٦)

قاضي قضاة الشافعية جلال الدين البلقيني وقاضي قضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن كمال الدين ابن العديم وقاضي قضاة الحنفية شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني وقاضي قضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسي (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٢٨٥) ومشايخ العلم واهل الدولة والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد، فلما حضروا قام كاتب السر فتح الله العجمي (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) [٣٤] في وسط المجلس وقال يا سادة القضاء ويامشايخ الاسلام ان احوال الديار المصرية قد فسدت وتغيرت وعم الفساد براً وبحراً وزاد طغيان العربان في البلاد ونهبت الغلال وان الوقت حان لإقامة سلطان له سطوة تقمع العربان وغيرهم فاستفتى العلماء فيما يرتكبه السلطان فرج ابن برقوق من المحرمات والمظالم (السخاوي، ١٩٩٢، صفحة ١٦٨) فقام القاضي شهاب الدين احمد بن الحسباني [٣٥] والقاضي شمس الدين التباني[٣٦] وافتى بجواز ومشروعية حرب السلطان الناصر فرج برقوق (المقريزي، ١٩٩٧) وكان للقاضي ابن العديم دور كبير في اصدار فتوى تجيز قتل الناصر فرج برقوق واكد القاضي ابن العديم انه افتى بقتله شرعاً (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٢٢٧/٦)

---

[٣٤] فتح الله العجمي، هو فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي العناني التبريزي رئيس الاطباء وكاتب السر بمصر ولد بتبريز ونشاء بالقاهرة تفقه بالحنفية وتعلم عدة لغات وتفوق في الطب ولاه الظاهر برقوق رياسة الاطباء ثم كاتب السر سنة(٨٠١هـ/ ١٤٠٥م) وقد قبض علية وسجن توفي سنة(٨١٦هـ/ ١٤١٣م) (ابن حجر ابو الفضل ، ١٩٦٩، صفحة ٢٩/٣).

[٣٥] شهاب الدين الحسباني، أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن غزوان بن علي بن مشرف بن تركي الشهاب أبو العباس بن العلاء أبي محمد السعدي وتميز في الفقه والحديث وأذن له في الإفتاء والإقراء وناب في الحكم مدة وولي خطابة الجامع الأموي توفي سنة(٨١٦هـ/١٤١٣م) (السخاوي ش.، الصفحات ١/ ٢٦٩-٢٧٠)

[٣٦] شمس الدين التباني، هو قاضي القضاة الحنفية بدمشق شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التركماني، ولد سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)تفقه على أبيه وغيره ومهر في العربية والمعاني والبيان والعقليات وكان يستحضر كثيرا من فروع الحنفية وأحب الحديث توفي سنة(٨٢٧هـ/١٤٢٣م) (السخاوي ش.، الصفحات ٢٨٢/١٠-٢٨٣)

وبعد هزيمة الناصر فرج من قبل الامير شيخ المحمودي والامير نوروز[٣٧] في دمشق سنة(٨١٧هـ/ ١٤١٤) وانفضاض جميع

الامراء من حوله قام الامير نوروز والامير بكتمر جلق [٣٨] عندما سمعوا فتوى فقهاء مصر والشام والخليفة المستعين بالله بإراقة دم السلطان الناصر فرج برقوق شرعاً بقتله (ابن تغري بردي ا.، د.ت، صفحة ١٨٩).

[٣٧] نوروز، هو الامير سيف الدين نوروز بن عبدالله الحافظي كان من الامراء العظام في ايام الملك الظاهر تولى رأس نوبة كبير وأمير اخور وراس نوبة النوب ارسل مقيداً من القلعة الى سجن الاسكندرية قتله المؤيد شيخ بدمشق في الثامن والعشرين منشهر ربيع الاول وحمل راسة الى الديار المصرية ثم علق على باب زويلة سنة(٨١٧هـ/ ١٤١٤م) (ابن حجر ابو الفضل ، ١٩٦٩، صفحة ٥١٢/١)

[٣٨] بكتمر، هو الامير بكتمر جلق الناصري كان يلقب بالأمير الكبير تولى عدة وظائف منها نيابة الشام ونيابة صفد ونيابة طرابلس ورأس نوبة توفي من مرض تمادى به نحو شهرين بعد ان لسعته عقرب فتوفي سنة(٨١٥هـ/ ١٤١٢م) (المقريزي، ١٩٩٧، صفحة ٣٣٦/٦)

الخاتمة

- استقطبت العاطفية الدينية الناس بصورة لافته للنظر فكان توجه الناس نحو مواقف أئمة المسلمين من توجههم نحو الموقف الرسمي الذي يمثله السلطان وبذلك كان السلاطين المماليك يحاولون قدر الامكان التوافق في مواقفهم مع أئمة المسلمين وعلمائهم .
- كان للعلماء دور مهم بوصفهم وسطاء بين السلطات الحاكمة المملوكية والمحكومين من الشعب فهم القضاة والمشايخ وقد افتوا في بعض القضايا السياسية التي تخص السلاطين والامراء.
- وهناك بعض الفتاوي التي كان لها دو في عزل بعض الشيوخ والعلماء من مناصبهم.
- يلاحظ على فترة الحكم المملوكي قوة حكم السلاطين ولم يكن للخلفاء العباسيين في هذا العصر شيء من السلطة لذلك حاول الخلفاء العباسيين في العصر المملوكي استعادة نفوذهم.
- سعى بعض أمراء المماليك اصدار فتاوى لقتل السلاطين والتخلص منهم.

المراجع

ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي شمس الدين. (بلا تاريخ). *العبرفي خبرمن غبر*. (ابو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عبد الظاهر. (١٩٦١). *تشريف الايام والعصور في سير الملك المنصور*. (تحقيق: مراد كامل، المحرر) د.م: الشركة العربية للطباعة والنشر.

ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير. (١٩٨٨). *البداية والنهاية*. (علي شيري، المحرر) دار احياء التراث العربي.

ابو المحاسن جمال الدين ابن تغري بردي. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الكتب العلمية.

احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري. (٢٠٠٢). *نهاية الارب في فنون الادب* . القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية .

احمد بن علي ابن حجر ابو الفضل . (١٩٦٩). *انباء الغمر بأبناء العمر*. مصر: لجنة احياء التراث الاسلامي.

احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي. (١٩٩٧). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

القرشي العدوي شهاب الدين ابن فضل الله العمري. (٢٠٠٢). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار*. ابو ظبي: المجمع الثقافي.

تقي الدين ابي بكر ابن قاضي شهبة. (١٩٩٤). *تاريخ ابن قاضي شهبة.* (تحقيق: عدنان درويش، المحرر) دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات.

تقي الدين ابي بكر ابن قاضي شهبة . (١٩٩٤). *تاريخ ابن قاضي شهبة.* (تحقيق: عدنان درويش، المحرر) دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

تقي الدين ابي بكر ابن قاضي شهبة . (١٩٩٤). *تاريخ ابن قاضي شهبة.* (تحقيق: عدنان درويش، المحرر) دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (١٩٩٧). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة.* (تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، المحرر) القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة.* (نبيل محمد عبد العزيز، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.

جمال الدين ابو المحاسن ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة .* القاهرة: دار الكتب المصرية .

شمس الدين ابو عبدالله الذهبي. (د.ت). *العبر في خبر من غبر.* (تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (بلا تاريخ). *الضوء اللامع لاهل القرن التاسع.* بيروت: دار مكتبة الحياة.

شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد الذهبي. (٢٠٠٣). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام.* (بشار عواد معروف، المحرر) دار الغرب العربي.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (١٩٩٢). *الضوء اللامع لاهل القرن التاسع*. بيروت: دار الجيل.

شهاب الدين ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ياقوت الحموي . (١٩٩٥). معجم *البلدان*. بيروت: دار صادر.

صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي . (٢٠٠٠). *الوافي بالوفيات*. (احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.

عبدالله الظاهر الحنفي ابو المحاسن جمال الدين ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. مصر: دار الكتب العلمية.

عبدالله الظاهري ابو المحاسن ابن تغري بردي. (بلا تاريخ). *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي*. (محمد محمد امين، المحرر) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

علي بن داوود بن ابراهيم الصيرفي. (١٩٧٠). *نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان*. (تحقيق: حسن حبشي، المحرر) د.م: مطبعة دار الكتب.

محمد بن احمد ابن إياس . (١٩٧٥). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. فرانز شتاينر.

محمد بن احمد ابن إياس. (١٩٦٠). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. د.م: مطابع الشعب .

محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر . (١٩٧٤). *فوات الوفيات*. (احسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

محمد بن احمد ابن إياس. (١٩٧٥). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*. (محمد **الخاتمة**

- استقطبت العاطفية الدينية الناس بصورة لافته للنظر فكان توجه الناس نحو مواقف ائمة المسلمين من توجههم نحو الموقف الرسمي الذي يمثله السلطان وبذلك كان السلاطين المماليك يحاولون قدر الامكان التوافق فب مواقفهم مع أئمة المسلمين وعلمائهم .
- كان للعلماء دور مهم بوصفهم وسطاء بين السلطات الحاكمة المملوكية والمحكومين من الشعب فهم القضاة والمشايخ وقد افتوا في بعض القضاية السياسية التي تخص السلاطين والامراء.
- وهناك بعض الفتاوي التي كان لها دو في عزل بعض الشيوخ والعلماء من مناصبهم.
- يلاحظ على فترة الحكم المملوكي قوة حكم السلاطين ولم يكن للخلفاء العباسيين في هذا العصر شيء من السلطة لذلك حاول الخلفاء العباسيين في العصر المملوكي استعادة نفوذهم.
- سعى بعض أمراء المماليك اصدار فتاوى لقتل السلطان والتخلص منهم.

مصطفى، المحرر) فرانز شتاينر.

محمد بن عيسى بن كنان . (١٩٩١). *حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين.* (عباس صباغ، المحرر) بيروت: دار النفائس.

محمد جميل زكي. (٢٠٠٤). *مؤسسة الخلافة في العهد المملوكي رسالة ماجستير غير منشور.* فلسطين جامعة النجاح كلية الدراسات العليا .

نعمان محمود جبران. (٢٠٠٠). *دراسة في تاريخ الايوبيين والمماليك .* الاردن: مؤسسة حماد للخدمات والراسات الجامعية .

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابو الحاج القضاعي. (١٩٨٠). *تهذيب الكمال في اسماء الرجال.* (بشار عواد معروف، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.